الرزق ولا ينقطع الا منه فيكل امره اليه ولا يتوكل فيه الا عليه ويجعل يده خزانة ربوبيته وصلة بين الله
وخلقه في وصول الارزاق الروحانية والجسمانية اليهم بالارشاد والتعليم وصرف المال ودعاء الخير
وغير ذلك لينال حظا وافرا من هذه الصفة قال القشيري من عرف ان الله هو الرزاق افرده بالقصد اليه
وتقرب اليه بدوام التوكل عليه وقيل لبعضهم من اين تاكل فقال مذ عرفت خالقي ما شككت في رزقي ..
وقيل لعارف ايش القوت فقال ذكر الحي الذي لا يموت وقد يقع لبعض العارفين ان يسال الحقير من
الحقير لبعض الخطير قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا كما وقع للشبلي ان ارسل لغني ان ابعث
الينا شيئا من دنياك فكتب اليه سل دنياك من مولاك فاجابه بان الدنيا حقيرة وانت حقير وانما
اسئل الحقير من الحقير ولا اطلب من مولاي غير مولاي ولا ينافي هذا ما ورد يا موسى سلني حتى ملح عجينك
لان سوال الخلق فيما اجرى على ايديهم لا ينافي سواله تعالى في تيسير اسباب وصول ذلك اليه الفتاح
اى الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم ومنه قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير
الفاتحين لان الحاكم يفتح الامر المغلق بين الخصمين والله سبحانه بين الحق واوضحه وبين الباطل ..
وادحضه ببعث الرسل وانزال الكتب ونصب الحجج النقلية والعقلية ومرجعه الى العلم وقيل الذي يفتح
خزاين الرحمة على اصناف البرية ومنه قوله عز وجل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقوله تعالى ما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقيل الفتاح من الفتح وهو الافراج من الضيق الحسي والمعنوي كالذي
يفرج تضايق الخصمين في الحق بحكمه وعن بعض الصالحين الفتاح هو الذي لا يغلق وجود النعمة
بالعصيان ولا يترك ايصال الرحمة اليهم بالنسيان وقيل هو الذي يفتح قلوب المومنين بمعرفته ويفتح على
العاصين ابواب مغفرته وقيل هو الذي فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار باب تحقيقه وحظه
منه ان يسعى في الفصل بين الناس وان ينصر المظلومين وان يهتم بتيسير ما تعسر على الخلق من امور الدنيا
والدين حتى لك حظ من هذا الاسم قال القشيري من علم انه الفتاح للابواب الميسر للاسباب الكافي للخطور
المصلح للامور فانه لا يتعلق بغيره قلبه ولا يشتغل بدونه فكره لا يزيد بلاء الا ويزيد بربه ثقة ورجاء واعلم انه
تعالى يفتح للنفوس بركات التوفيق وللقلوب درجات التحقيق فبتوفيقه تزين النفوس بالمجاهدات وبتحقيقه
تزين القلوب بالمشاهدات ومن آداب من علم انه الفتاح ان يكون الانتظار لنيل كرمه مستديم التطلع لوجه لطفه
ساكنا تحت جريان حكمه عالما بانه لا مقدم لما اخر ولا موخر لما قدم قال رجل وهو موذن علي لجارية لعلي كرم الله وجهه
اني احبك فذكرته لعلي فقال قولي له وانا ايضا احبك فما بعد ذلك فقالت له ذلك فقال اذن نصبر حتى يحكم
الله بيننا فذكرت لعلي فدعاه فسال عن القصة فاخبره بالصدق فقال خذها فهي لك قد حكم الله بينكما فهو
من اسماء الافعال وقيل مبدع الفتح والنصرة ومنه قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا العليم اى العالم البالغ
في العلم المحيط علمه السابق بجميع الاشياء ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها كلياتها وجزئياتها وهو من
صفات الذات فهو تعالى يعلم ذاته وصفاته واسمائه ويعلم ما كان وما يكون من الجائزات وانه لو كان كيف
يكون ويعلم المستحيل من حيث استحالته وانتفاء كونه وما يترتب عليه لو كان ومن ثم قال عز قائلا لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وبالجملة فهو تعالى لا يخفى عليه شيء ولذا ما قيل انما من عام الا وخص كقوله تعالى وهو على
كل شيء قدير وامثاله قيل هذا ايضا عام خص لعموم قوله تعالى وهو بكل شيء عليم وما احسن ما قيل من عرف
انه تعالى عليم بحالته صبر على بليته وشكر على عطيته واستغفر عن خطيته وقال القشيري من اداب من علم انه
تعالى عليم بالخفيات خبير بما في الضماير من الخطرات لا يخفى عليه شيء من الحوادث في جميع الحالات فبالحرى ان
يستحي من مواضع اطلاعه ويرعوي عن الاغترار بجميل ستره وفي بعض الكتب ان لم تعلموا اني اراكم فالخلل

في ايمانكم وان علمتم اني اراكم فلم جعلتموني اهون الناظرين اليكم القابض الباسط اى مضيق الرزق
وعسره على من شاء ما شاء كيف شاء وموسعه وقيل قابض الارواح عن الاجساد عند الموت ..
وناشرها فيها عند الحياة وهما من صفات الافعال قال بعض العارفين معناها انه يقبض القلوب ويبسطها
تارة بالضلالة والهدى واخرى بالخوف والرجاء وقيل القابض الذي يكاشفك بجلاله فيفنيك ويكاشفك
بجماله فيبقيك قال تعالى والله يقبض ويبسط اى في كل شيء من الاخلاق والارزاق والاشباح والارواح
اذا قبض فلا طاقة واذا بسط فلا فاقة وانما يحسن اطلاقهما معا ليدل على كمال القدرة واتقان الحكمة
وحظك منهما ان تراقب الحالين فلا تعجب احدا من الخلق ولا تسكن اليه في اقبال ولا ادبار ولا تياس منه
في بلاء ولا تامن على عطاء وترى القبض عدلا منه فتصبر والبسط فضلا فتشكر فتكون راضيا بقضائه حالا
ومآلا قال القشيري هما صفتان يتعاقبان على قلوب اهل العرفان فاذا غلب الخوف انقبض واذا غلب
الرجاء انبسط ويحكى عن الجنيد انه قال الخوف يقبضني والرجاء يبسطني والحق يجمعني والخلق يفرقني وهو
في ذلك كله موحشني غير مونسي ثم قال والقبض يوجب ايحاشه والبسط يوجب ايناسه انتهى وينبغي
للعبد ان يجتنب الضجر حال قبضه ويترك الانبساط وترك الادب وقت بسطه ومن هذا خشي الاكابر
الخافض الرافع اى يحط القسط ويرفعه او يخفض الكفار بالخزي والصغار ويرفع المومنين بالنصرة
والاعتبار او يخفض اعداءه بالابعاد ويرفع اولياءه بالاسعاد وحظك منهما ان لا تثق بحال من احوالك
ولا تعتمد على شيء من علومك واعمالك والتخلق بهما ان تخفض ما امرك الله بخفضه كالنفس والهوى
وترفع ما امرك الله برفعه كالقلب والروح ربي رجل في الهوى فقيل له بم هذا فقال جعلت هواي
تحت قدمي فسخر الله لي الهواء المعز المذل الاعزاز جعل الشيء ذا كمال يصير بسببه مرغوبا اليه قليل
قليل المثال والاذلال ضده والاعزاز الحقيقي تخليص المرء عن ذل الحاجة واتباع الشهوة وجعله
غالبا على مراده قاهر النفسه قال بعض العارفين المعز الذي اعز اولياءه بعصمته ثم غفر لهم برحمته
ثم نقلهم الى دار كرامته ثم اكرمهم برؤيته ومشاهدته والمذل الذي اذل اعداءه بحرمان معرفته وارتكاب
مخالفته ثم نقلهم الى دار عقوبته واهانهم بطرده ولعنته وحظك منهما انك لم تتعزز بغيره ولم تتذلل
لسواه وان تعز الحق واهله وتذل الباطل وحزبه وتسأل الله التوفيق لموجبات عزه وتستعيذ به
من قطيعة ذله وقال المشايخ ما اعز الله عبدا بمثل ما يرشده الى ذل نفسه وما اذل الله عبدا بمثل
ما يرده الى توهم عز نفسه قيل في قوله تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء يعز كل قوم من الزهاد والعباد
والمريدين والعارفين والمحبين والموحدين بما يليق بمقامهم فانه يعز الزاهد بعزوب نفسه عن الدنيا
ويعز العابد بخدمته المولى وترك الهوى ويعز المريد بزهادتهم عن صحبة الورى ويعز العارف بتاهيل
لمقام النجوى ويعز المحب بالكشف واللقاء وبالغنى عن كل ما سوى ويعز الموحد بشهود جلالة من له
البقاء والعظمة والبهاء السميع البصير السمع ادراك المسموعات حال حدوثها والبصر ادراك
المبصرات حال وجودها وقيل انهما في حق الله تعالى صفتان ينكشف بهما المسموعات والمبصرات
انكشافا تاما فهما صفتان من صفات ذاته الثمانية وهما غير صفة العلم لانهما مختصان بادراك
المسموعات والمبصرات والعلم يعمها وغيرهما كما سبق واما قول ابن حجر ان الانكشاف بهما اتم فمنعه
منه لانهما يرجعان الى صفة وليستا زايدتين عليه لما قرر وان الروية نوع علم والسمع كذلك غايته
انهما وان رجعا الى صفة العلم بمعنى الادراك فاثبات صفة العلم اجمالا لا يغني في العقيدة عن
اثباتهما تفصيلا بلفظهما الواردين في الكتاب والسنة لانا معتقدون بما ورد فيهما وعلى مجمل ما في شرح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)